السلطات السعودية تغزو المشهد الثقافي المصري

سلطات وكالة الصحافة الفرنسية الضوء على ما وصفته غزو السعودية المشهد الثقافي المصري في ظل ردود الفعل على ذلك متناقضة.

وبحسب تقرير للوكالة غمرت الهبات السعودية المشهد الثقافي في مصر، لكن استقبالها كان متناقضًا، حيث يرحب البعض بـ "التعاون" الجديد بين قوتين إقليميتين، بينما يخشى البعض الآخر من استيلاء الرياض عليه بشكل عدائي.

في القاهرة، العاصمة الثقافية للعالم العربي تاريخياً، استضافت وزيرة الثقافة المصرية نيفين الكيلاني مؤخراً رئيس الهيئة العامة للترفيه في المملكة العربية السعودية تركي آل الشيخ.

وقد برز آل الشيخ، صاحب الجيوب المليئة بالأموال، باعتباره راعيًا مثل نبلاء فلورنسا للنخبة الثقافية في مصر، حيث تتودد إليه أفضل المواهب في القاهرة لإنتاج عدد كبير من الأفلام القادمة.

وقالت وزارة الثقافة المصري إن اتفاق ثلاثي جديد بين آل الشيخ وكيلاني ويونايتد ميديا سيرفيسز – وهي مجموعة متعددة الوسائط مرتبطة بمخابرات الدولة وتمتلك الكثير من صناعة الإعلام والترفيه في مصر – سيؤدي الى "تعاون في مجموعة من المجالات" بما في ذلك "المسرح والسينما والموسيقى".

وترى الناقدة الثقافية ماجدة خير ا أن هذا مثال آخر على "رغبة السعودية في تغيير الصورة النمطية عن علاقتها بالفن".

وقد دافع ال الشيخ عن الاتفاقية على شاشة التلفزيون المصري قائًلا انها مفيدة للجميع، وقال: "مصر تعج بالمواهب والمهنيين، والمملكة العربية السعودية تشهد نهضة كبيرة" مضيفا "يمكننا تحقيق قفزة كبيرة الى الامام معًا من خلال تكامل بعضنا البعض".

وكانت المملكة الخليجية المحافظة قد قررت الابتعاد عن سمعتها القائمة على التحريم منذ سنوات عدة، وافتتحت مهرجانات موسيقية ودور سينما مختلطة بين الجنسين، مع تخفيف القواعد الاجتماعية.

وقالت خير ا: "لكن لا يمكنك خلق مشهد فني بين عشية وضحاها"، وهنا يأتي دور المواهب المصرية.

لقد عرفت القاهرة باسم "هوليوود العالم العربي" منذ نحو قرن، حيث تحظى أفلامها بشعبية كبيرة ونجومها معروفون في جميع أنحاء المنطقة، ومع ذلك، تقول خير ا إنه مع مواجهة مصر لأسوأ أزمة اقتصادية في تاريخها الحديث، بما في ذلك صناعة الإعلام، فإن الإحسان السعودي يولد ديناميكية قوة غير متكافئة تتمثل في عمليات الاستحواذ أكثر من الشراكة.

وقالت خير ا "هناك فرق بين التعاون والتمويل" فمن خلال التعاون "يقوم الجانبان بإبداع وإنتاج الفن، لكن هذا ليس ما تفعله المملكة العربية السعودية" بل "إنهم يحصلون على فننا ونجومنا وموسيقانا مقابل ثمن".

وبالفعل، فإن دائرة المهرجانات السينمائية المتنامية في المملكة العربية السعودية – وهي جزء من خطة المملكة لجذب 30 مليون سائح سنويًا بحلول عام 2030 – مليئة بالفنانين والممثلين والموسيقيين المصريين.

لكن على الرغم من صعود الرياض كمركز ثقافي جديد للمواهب العربية، لم تسير الأمور بسلاسة، فقد اثارت

"الليلة السعودية المصرية" الأولى – وهو حدث موسيقي في دار الأوبرا المصرية – ضجة بين نقاد الثقافة في مصر الشهر الماضي.

وحضر الأمسية نجوم مصريون من بينهم المايسترو عمر خيرت والمطربين محمد منير وشيرين عبد الوهاب، وحضرها نجوم القاهرة وراعيهم المالي تركي آل الشيخ الذي كان ضيف الشرف.

وقالت هند سلامة، التي تقود التغطية الإخبارية المسرحية في مجلة روز اليوسف المصرية، إنه "لم يكن هناك احترام" لدار الأوبرا كمؤسسة.

وأضافت: "إنه رمز للفن المصري، وليس مسرحًا خاصًا، كانت هيئة الترفيه السعودية وحدها مسؤولة عن الدعوات واختيار المشاهير، فكيف يمكننا أن نسمي هذا التعاون؟".

وقال الناقد المصري محمد عبد الخالق إن الحدث يتعارض أيضًا مع قرار وزارة الثقافة الفعلي بتعليق جميع المهرجانات والاحتفالات تضامنًا مع الفلسطينيين الذين يتعرضون للهجوم الإسرائيلي في قطاع غزة "ألغينا مهرجان القاهرة السينمائي وألغينا مهرجان الموسيقى العربية، فماذا حدث الآن؟ هل توقفت المجازر؟".

وتعمل الرياض على تسريع هجومها السحري كجزء من استراتيجية الحاكم الفعلي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتحويل الثروة النفطية السعودية إلى الأفلام والرياضة وألعاب الفيديو والسياحة، مع الإشراف على التغيير الاجتماعي المحلي الدراماتيكي.

وفي خطوة نادرة، منحت المملكة بالفعل الجنسية السعودية لعدد من المشاهير، بما في ذلك النجم الكوميدي المصري محمد هنيدي ومضيف البرامج الحوارية عمرو أديب.

كما أعلن الشيخ عن صندوقه "Time Big" للسينما العربية، والذي من المقرر أن ينتج عشرة أفلام مصرية هذا العام.

ويعد هذا المسعى – الذي تبلغ قيمته أربعة مليارات جنيه مصري (86 مليون دولار أمريكي) – بمثابة دفعة كبيرة لصناعة تتمتع بثروة من المواهب، لكن المشهد الاقتصادي يعيق القدرة الإنتاجية.

في الخمسينيات، عندما تم تأميم الصناعة في الأيام الأولى للجمهورية، كانت مصر ثالث أكبر منتج للأفلام في العالم، والآن، على الرغم من إنتاجها لثلاثة أرباع الأفلام العربية، تم إصدار واحد وعشرين فيلما فقط في عام 2022.

وقال عبد الخالق إنه بينما تحاول السعودية بناء "أرشيف ثقافي خاص بها، فمن الطبيعي أن تعتمد على الفنانين والفنيين المصريين من أجل النهضة الفنية السعودية".

هذه الموجة من الإنتاج الممول من المملكة تعود بالنفع المباشر على الفنانين المصريين، بما في ذلك مخرجي المسرح والممثلين الذين يعرضون الآن المسرحيات في المملكة، ومع ذلك.

وتقول ماجدة خير ا إن هذا سيكون أيضًا سيفًا ذو حدين: "إن الحصول على التمويل أمر رائع، طالما أنه لا يأتي مع فرض أفكار على الفنان المصري" لان ذلك سيجعلها "مجرد وسيلة لممارسة السيطرة".